



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

Journal Homepage: <http://jis.tu.edu.iq>

ISJ

The Suspicion of Inheritance and the Responses of Muhammad Imara (May Allah have Mercy on him)

Nour Awad Khalaf *¹

Department of Religions,
College of Islamic
Sciences, Tikrit
University, Salah Al-Din,
Iraq .

**Dr. Mohamed Hadi
Shehab²**

Department of Islamic
Belief and Thought,
College of Islamic
Sciences, Tikrit
University, Salah Al-Din,
Iraq.

KEY WORDS:

*Inheritance, the legality
of inheritance, a profile
of his life, the suspicion
of inheritance, the
response to the suspicion
of inheritance .*

ARTICLE HISTORY:

Received: 1 / 3 /2021

Accepted: 9 / 3/ 2021

Available online: 25 / 4 /2021

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon the Master of the Messengers, our Master Muhammad, and upon all his family and companions:

As for after:

This research entitled: (The Suspicion of Inheritance and the responses of Muhammad Amara, "may Allah have Mercy on him") included Muhammad Amara's response to the suspicion of inheritance raised by the secularists and those influenced by the West, through his statement of the wisdom of Islam in making the inheritance of a woman half of the inheritance of a man, inferred to that with texts from the Holy Quran and the Sunnah , He is following , the moderate approach in responding to the violators. Muhammad Emara - may God have mercy on him - went through many intellectual transformations: the Azhar stage, where he began his culture with the Holy Qur'an and based his vision on religious science, then joined some Egyptian leftist organizations, which is a phase of openness to the Western thought and the Marxist benefited him a lot and made him distinct among the persons of his generation, He saw the greatness of Islam in the light of the other, and he saw the size of the other in the light of Islam, Then he moved to the stage of equilibrium, which starts from the end of the second half of the sixties until the end of the seventies.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ) ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* Corresponding author: E-mail: noor.a@tu.edu.iq

شبهة الميراث وردود محمد عمارة (رحمه الله)

م.م. نور عواد خلف

قسم الأديان, كلية العلوم الإسلامية, جامعة تكريت, صلاح الدين, العراق.

أ.د. محمد هادي شهاب

قسم العقيدة والفكر الإسلامي, كلية العلوم الإسلامية, جامعة تكريت, صلاح الدين, العراق.

الخلاصة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

هذا البحث الموسوم: (شبهة الميراث وردود محمد عمارة "رحمه الله") تضمن رد محمد عمارة على شبهة الميراث التي يثيرها العلمانيون والمتأثرين بالغرب من خلال بيانه للحكمة الإسلام من جعل ميراث المرأة نصف ميراث الرجل ، مستدلاً على ذلك بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية ، متبعاً في كل ذلك المنهج الوسطي في الرد على المخالفين، ومر محمد عمارة -رحمه الله- بتحويلات فكرية عديدة : المرحلة الأزهرية حيث بدأ ثقافته بالقرآن الكريم وأسس رؤيته على العلم الديني ، ثم انضم إلى بعض التنظيمات المصرية اليسارية ، وهي مرحلة انفتاح على الفكر الغربي والفكر الماركسي أفادته كثيراً وجعلته مميّزا عن أبناء جيله فقد رأى عظمة الإسلام في ضوء الآخر ، ورأى حجم الآخر في ضوء الإسلام ، ثم انتقل إلى مرحلة التوازن وهي تبدأ من أواخر النصف الثاني من الستينات وحتى أواخر السبعينات.

الكلمات الدالة: الميراث، مشروعية الميراث، نبذة عن حياته ، شبهة الميراث، الرد على شبهة الميراث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فإن قضايا المرأة من أكثر قضايا العصر إثارة للجدل ، فما من قضية أثارت جدلاً واسعاً مثل القضايا الخاصة بالمرأة في الإسلام ، بل إنه ما حورب الإسلام من المستشرقين ومن ورائهم الكتاب العلمانيون مثلما حورب بقضايا المرأة ، محاولين إثبات أن الإسلام قد هضم حقوق المرأة ، وأنه نظر إليها نظرة الدون ، وغيرها من الاتهامات التي يكيلونها جزافاً مما يثبت جهلهم بالإسلام ونظامه المتكامل .

وعندما أصاب المسلمين الضعف والوهن ، تناول بعض العلمانيين والمستشرقين بإثارة شبهات واتهامات حول المرأة ، وقد قبض الله تعالى لهذه الأمة علماء ومفكرين ودعاة مخلصين ، أسهموا في بيان الإسلام والدعوة إليه، وإيضاح قضاياها الفكرية، وما يواجهه من مصاعب وعقبات . ومن أبرز هؤلاء المفكرين في العصر الحديث حبر من أحبار الفكر الإسلامي، وعلم من أعلام الدعوة وهو الدكتور محمد عمارة ، الذي قدم عطاءً فكرياً زاخراً أثرى به ميدان الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية علماً وعملاً، لذا وقع اختياري على موضوع (شبهة الميراث وردود محمد عمارة - رحمه الله-) كونه واحداً من أبرز الذين سعوا لإبراز مكانة المرأة وتصحيح ما يحيط بها من مفاهيم مغلوطة ، ملتزماً في ذلك بالنموذج الوسطي المتوازن ، الذي ينطلق من نصوص وفقه القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .

أهمية الموضوع :

تبرز أهمية الموضوع من حيث أنه يعنى بقضايا المرأة ، وهي أحد الموضوعات الأكثر جدلاً في الأوساط الثقافية والفكرية والسياسية في العالم العربي ، وخاصة في العقود الأخيرة ، فقد تعرضت الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة إلى كثير من المبالغات وسوء الفهم، مما فسح المجال أمام العلمانيين لإثارة الشبهات حول المرأة، كما أن أهمية هذا الموضوع تكمن في حداثة موضوع هذه الدراسة ، والاستفادة منها في معالجة الواقع المعاصر، مما خلفه الدكتور محمد عمارة - رحمه الله- من تراث فكري .

أسباب اختيار الموضوع :

١- بيان أن الشريعة الإسلامية من أفضل الشرائع التي احترمت المرأة وكرمتها واعطتها حقوقها ، وعلى الرغم من أننا نعيش في مجتمعات إسلامية إلا أن معلوماتنا عن حكمة الإسلام من جعل ميراث المرأة نصف ميراث الرجل معلومات محدودة وقاصرة .

٢- يعّدّ محمد عمارة من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين تحدثوا عن قضايا المرأة ، فأردت بيان جهوده ، ومعالجاته لقضايا المرأة التي يثيرها أعداء الإسلام من المستشرقين وتلامذتهم من العلمانيين.

٣- تبصير المرأة المسلمة بما يحاك لها ، وتفعيل دورها في مواجهة الأخطار والشبهات والشكوك التي أثيرت حول قضاياها وكيفية مواجهتها .

٤- إثراء المكتبة الإسلامية بعمل جديد يحمل في طياته خيرا للأمة المسلمة .

منهج الدراسة :

لم تعتمد الدراسة على منهج واحد دون سواه وإنما اعتمدت على أكثر من منهج حسب متطلبات البحث ، فقد أتبعنا المنهج الاستقرائي ، وذلك بتتبع أقوال محمد عمارة -رحمه الله- في عمل المرأة ، الموجودة في مؤلفاته التي تحدث فيها عن قضايا المرأة ، كما اعتمدت المنهج التحليلي في عملية تحليل آراءه وأفكاره ، وكان منهجي في البحث كالآتي :

١- عزوتُ الآيات إلى سورها.

٢- قمتُ بتخريج الأحاديث من كتب الحديث، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، أكتفي بالتخريج عنهما إما إذا كان في غيرهما أذكر الحكم عليه في كتب التخريج.

٣- جمعتُ آراء محمد عمارة -رحمه الله- في الميراث، المنقرعة في كتبه ومحاضراته أو لقاءات تلفزيونية -رحمه الله- وأبرزها كتاب حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام ، وكتاب حقائق الإسلام في الرد على شبهات المشككين ، وذلك لاحتوائها على أغلب آراء محمد عمارة .

٤- قمت بشرح آراء محمد عمارة موضحة إياها بالشرح والتحليل، ومقارنة آراءه بآراء غيره من العلماء المعاصرين له في نفس المسألة .

خطة البحث التفصيلية :

قسمت البحث على مقدمة وأربعة فصول : بينت في المقدمة أهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع، ومنهجية البحث، وخطة البحث التفصيلية .

المبحث الأول : تضمن التعريف بمفردات العنوان ومشروعية الميراث . والمبحث الثاني : بينت فيه حياة محمد عمارة -رحمه الله- الشخصية والعلمية . والمبحث الثالث : جعلته لذكر نص شبهة الميراث ، ورد محمد عمارة -رحمه الله- على الذين أثاروا شبهة الميراث وادعوا أن الإسلام ظلم المرأة بإعطائها نصف ميراث الرجل . والخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث .

المبحث الأول : التعريف بمفردات العنوان ومشروعية الميراث.

المطلب الأول : تعريف الميراث .

أولاً : الميراث في اللغة :

الميراث : مفرد جمعه مواريث وهو ما يورث، وعلم الميراث يسمى علم الفرائض، وهو علم يعرف به الورثة وما يستحقون من الميراث وموانعه وكيفية قسمته بينهم^(١).

وفي معجم مقاييس اللغة : (ورث) الواو والراء والثاء: كلمة واحدة، هي الورث ، والميراث هو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب^(٢).

والإرث: الميراث والأصل والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول، والبقية من الشيء ، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٣) أنه الباقي بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فيموتون ويرثهم^(٤).

وقيل: الورث والميراث في المال، والإرث في الحساب " ^(٥).

ثانياً : الميراث في الاصطلاح :

الميراث : هو " حقُّ قابل للتجزئ يثبت لمستحقه بعد موت مَنْ كان له ذلك ، لقرابة بينهما ، أو نحوها: كالزوجية والولاء " ^(٦).

أو هو : " انتقال مال الغير إلى الغير على سبيل الخلافة" ^(١).

(١) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، مادة ورث ، ٣ / ٢٤٢٢.

(٢) ينظر : مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، مادة ورث ، ٦ / ١٠٥ .

(٣) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٨٠.

(٤) ينظر : الكليات ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٧٨ .

(٥) لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر- بيروت ، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، مادة ورث ، ٢ / ٢٠٠.

(٦) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : الدكتور مصطفى الخن، الدكتور مصطفى البغا، علي الشرجي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ط: الرابعة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ٥ / ٧٥.

الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني : أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (ت: ١١٢٦هـ)، تحقيق: رضا فرحات ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢ / ١٢٢٨.

ورود ايضا : " هو كل ما يتركه الميت بعده قليلا كان أ وكثيرا " (٢).
 وعرف بأنه : " انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد، وسمي بذلك
 المنتقل عن الميت فيقال للقنية الموروثة " (٣).
 وعرف الميراث بأنه : " فقه الميراث وعلم الحساب الموصل لمعرفة ما يخص كل ذي حق من
 التركة " (٤).

المطلب الثاني : مشروعية الميراث .

ثبتت مشروعية الميراث للمرأة بنتا كانت أو أما أو أختا أو زوجة في كل من القرآن والسنة
 والإجماع

أولا : الميراث في القرآن الكريم :

آيات المواريث في القرآن الكريم ثلاث جمعت وفصلت أصول أحكام المواريث، وهي:

١-قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ فَإِنَّ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُورِثُهُنَّ لِجُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثُهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَخِيهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمُ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ (٥).

٢-وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (٦).

(١) الفتاوى الهندية : لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي ، دار الفكر ، ط: الثانية، ١٣١٠ هـ ، ٤٤٧/٦.

(٢) المغيث بأدلة المواريث : أبو أحمد، محمد بن أحمد بن محمد العماري ، ١.

(٣) المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط : الأولى - ١٤١٢ هـ ، ٥٧٢.

(٤) حاشية الباجوري على شرح الشنشوري على متن الرحبية ابراهيم الباجوري ، ط: الثانية ، المطبعة الأزهرية ، ١٩٢٩م ، ٤٦.

(٥) سورة النساء : الآية ١١ .

(٦) سورة النساء : الآية ١٢ .

٣- وقال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُهُمْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ بَيِّنٌ لِلَّهِ لَكُمْ أَنْ تَصُولُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾^(١).

وهناك آيات كريمة وردت في شأن المواريث ولكنها مجملة، تشير إلى حقوق الورثة بدون تفصيل، وهي:

١- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَّهُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾^(٢).

٢- وقال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نِصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نِصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَمَا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا نِصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿٧٤﴾^(٣).

وهذه الآيات الكريمة في القرآن الكريم وردت مجملة، جاء تفصيلها في الآيات السابقة التي حدد الله فيها نصيب كل وارث وهي عماد علم الميراث .

والمتمدر لآيات الميراث يلاحظ أموراً عديدة :

أولاً- حدّد القرآن الكريم نصيب كلّ وارث بنصوص قطعية الدلالة تأكيداً على وجوب توريث النساء ولم يترك الأمر لتقدير المتوفى وهذا يعبر عن نظرة الإسلام إلى علاقة الإنسان بالمال باعتباره خليفة الله في الأرض والمال أمانة لديه .

ثانياً : من تأمل الآيات الكريمة وتدبرها يتّضح أن أغلب أصحاب الفروض هم من النساء تأكيداً من الله سبحانه وتعالى على ميراثهن ومنعاً من غبن حقهن بالاجتهاد غير المسوغ لتقليل نصيبهن.

ثالثاً : إن الله سبحانه وتعالى راعى في تقسيم الإرث النفع والمصلحة ، وهذه نصوص قطعية الدلالة لا يجوز الاجتهاد فيها ، أما لو ترك الأمر للبشر فقد يعطون من لا يستحق ويمنعون من يستحق كما كان عليه الحال في الجاهلية والأمم السابقة بمنع النساء والصغار من الميراث.

رابعاً : يوصي الله الوالدين بأولادهم ، والمعروف ان الوالدين يرحمان الأبناء ،

فهذا يدلّ على أن الله سبحانه وتعالى أرحم وأبر وأعدل من الوالدين بأولادهم^(٤).

(١) سورة النساء : الآية ١٧٦ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٧٥ .

(٣) سورة النساء : الآية ٧ .

(٤) ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د. ط ،

ثانيا : أدلة الميراث من السنة النبوية :

السنة النبوية الشريفة بيان لما جاء مجملا في القرآن الكريم ، أو تشريع لبعض الأحكام التي لم يشرعها القرآن الكريم بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطُوعَنَّ الْهَوَىٰ ﴾^(١) . ومن هذه الأحاديث :

أ- قضى رسول الله ﷺ بما جاء في كتاب الله عز وجل من أحكام المواريث فقد قال ﷺ : (ألقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر)^(٢) .

وعن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتها من سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله ، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا، وإن عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالا ولا تتكحان إلا ولهما مال، قال: يقضي الله في ذلك فنزلت: آية الميراث، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما، فقال: "أعط ابنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك"^(٣) .

ب- تعرضت السنة النبوية لما لم يرد في شأنه تفصيل في كتاب الله عز وجل ، وذلك كميراث الأخت أو الأخوات الشقيقات أو لأب .

١- فقد روي أنّ أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- سئل عن ابنة و ابنة ابن وأخت فقال : للابنة النصف وللأخت الباقي ، فسئل عن ذلك ابن مسعود . رضي الله عنه . فقال قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : (للبنت النصف ، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين والباقي للأخت)^(٤) .

٢- بينت السنة ميراث الجدة : عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر تسأله ميراثها، قال: فقال لها: ما لك في كتاب الله شيء، وما لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبه: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها السدس فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري، فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبه، فأنفذه لها أبو بكر قال: ثم جاءت الجدة الأخرى

(١) سورة النجم : الآية ٣ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الفرائض ، باب ميراث الولد مع ابيه وامه ، ١٨٧/٨ رقم ٦٧٣٢ . وفي باب ابن الابن اذا لم يكن ابن ، ١٨٨/٨ رقم ٦٧٣٥ . وفي باب ميراث الجد مع الاب والأخوة ، ١٨٨/٨ رقم ٦٧٣٧ . وفي باب ابني عم أحدهما أخ للأخ والأخر زوج ، ١٩٠/٨ رقم ٦٧٤٥ .

(٣) سنن الترمذي : ابواب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث البنات ، ٤٨٥ /٣ رقم ٢٠٩٢ . قال الإمام الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الفرائض ، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة ، ١٨٨/٨ رقم ٦٧٣٦ .

إلى عمر بن الخطاب تسألته ميراثها، فقال: ما لك في كتاب الله شيء، ولكن هو ذاك السدس، فإن اجتمعما فيه فهو بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها^(١).

ثالثاً : الإجماع

وأما الإجماع: " فهو إجماع الصحابة والتابعين على أن فرض الجدة الواحدة السدس، وكذلك فرض الجدتين والثلاث^(٢). ونقل القرطبي (رحمه الله) إجماع الصحابة -رضوان الله عليهم- في مسائل الميراث^(٣).

فلم يكن ثمة ما يدعو الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- إلى الاجتهاد في شيء من مسائل الميراث لثبوتها مفصلة في القرآن الكريم والسنة النبوية .

المطلب الثالث: حياة الدكتور محمد عمارة (رحمه الله) الشخصية والعلمية.

أولاً : حياته الشخصية

أ- اسمه وأسرته

هو (محمد عمارة مصطفى عمارة ولد في ٢٧ رجب ١٣٥٠ هـ الموافق الثامن من كانون الأول عام ١٩٣١م ، في قرية اسمها (صروة) التابعة لمركز دسوق بمحافظة الغربية في مصر ذلك الوقت ، وهي حالياً تابعة لمركز قلين بمحافظة كفر الشيخ)^(٤).

أما حالته الاجتماعية فهو متزوج ولديه ولد واحد هو الدكتور خالد محمد عمارة اختصاص جراحة العظام في كلية طب عين شمس ، وزوجته طبيبة ، وله بنت واحدة هي نهاد محمد عمارة حاصلة على الماجستير في الكيمياء الحيوية وله حفيدان من ابنه خالد هما أحمد وعمر^(٥).

أما أسرته فلم يكن فيها من يقرأ ويكتب ، فقد كان والده أمياً متديناً يعمل في الزراعة ، وهو من عائلة ميسورة الحال ، وله ثلاثة أخوة من الذكور أكبر منه^(١). "وقبل مولده ، كان والده قد نذر

(١) سنن الترمذي : كتاب الزكاة ، باب ما جاء في ميراث الجدة ، ٤٩١/٣ رقم ٢١٠١. قال ابو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته : د. وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق ، ط: الرابعة ، ٧٧٠٠/١٠.

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض ، ط : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ، ١٨٢/٨.

(٤) الإسلام والسياسة والرد على الشبهات العلمانية ، محمد عمارة ، ضمن سلسلة هذا هو الإسلام العدد (٥) ، ط١، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ١٦٣.

(٥) ينظر : نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام، محمد عمارة ، ط٢ ، دار الرشاد ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ٢٣٠.

لله : إذا جاء المولود ذكرا ، أن يسميه محمدا ، وأن يهبه للعلم الديني – أي طلب العلم في الأزهر الشريف " (٢)

ب- مسيرته العلمية :

بدأت المسيرة العلمية للدكتور محمد عمارة (رحمه الله) مبكرة ، فعندما كان في الرابعة من عمره جلب له والده شيئا لتعليمه القراءة والكتابة وليحفظ القرآن الكريم ويتعلم قراءته وتجويده من أجل تهيئته لدخول الكتاب (٣) في القرية وهو في السنة السادسة من عمره (٤).

وهنا كانت له تجربة صعبة حيث كان الشيخ شديد القسوة مما دفعه إلى الهرب منه والاتجاه إلى الفلاحة مع أخوته ؛ ولأن والده قد وهبه للعلم فقد قسا عليه أيضا من أجل ترك الفلاحة والعودة إلى الدراسة في الكتاب ، لذلك عاد إلى الكتاب مرة أخرى ، ولكن كتاب آخر غير الأول وعندئذ وجد معلم من الأزهر اسمه (الشيخ محمد الجندي) ، كان رجلا خلوقا وبشوشا ، صاحب نكته كما يقول: محمد عمارة ، وعندما بدأ هذا المعلم بتعليمه تفاعل معه محمد عمارة وبدأت طاقاته تنفتح فحفظ القرآن وجوده وزاد على ذلك بدراسة الحساب والكسور الاعتيادية والعشرية والإملاء والخط (٥).

ومن هنا يمكن أن نقول : إن أول انطلاق لحب العلم وتعلمه كان في الكتاب بالقرية ولا سيما مع الشيخ الذي حَبَّب إليه العلم ليتعلم القرآن الكريم حفظا وتجويدا . وفي عام ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م التحق محمد عمارة بمعهد دسوق الديني الابتدائي ، وهو في سن الرابعة عشرة وكانت شروط الالتحاق بالسنة الأولى الابتدائية أن يكون حافظا ومجودا للقرآن الكريم وملما بقواعد الإملاء والحساب ، وأن يكون جيد الخط ، ثم بعد ذلك يجب اجتياز اختبارات القبول بنجاح ، وحصل على الشهادة الابتدائية في عام ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م (٦) .

(١) ينظر : المشروع الفكري للدكتور محمد عمارة ، د. يحيى الجاد ، ٤٧١ .

(٢) الفاتيكان والإسلام أهي حماقة أم عداء له تاريخ : محمد عمارة ، ط١ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ١٣١ .

(٣) كُتِّبَ وجمعها (كتاتيب) وهي بمثابة مدرسة صغيرة تقوم بتعليم الطلبة في القرى الفلاحية بمصر لغرض تقليل الأمية فيها. المعجم الوسيط ، ٤٤٦ .

(٤) ينظر : رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، مجدي رياض ، ط١ ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ٥١ .

(٥) ينظر : رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، مجدي رياض ، ٥١ . والمشروع الفكري للدكتور محمد عمارة : د. يحيى الجاد ، ٤٧١ .

(٦) ينظر : المشروع الحضاري الإسلامي ، محمد عمارة ، ط١ ، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ١٨٧ .

وفي عام ١٩٤٩م التحق بمعهد طنطا الأحمدى الدينى الثانوى التابع للأزهر، وكانت مدة الدراسة فى المعهد خمسة سنوات وقد حصل على الثانوية الأزهرية عام ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م^(١). وكونه معارضا للحكومة بصفته عضوا فى حزب مصر الفتاة أنصبت كتاباته على نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية، وقد حصل فى دراسته فى الثانوية الأزهرية على معدل عالٍ لكنه لم يكمل دراسته فى الجامعة الأزهرية بل تقدم إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة وقُبل فيها بعد اجتياز امتحان القبول، ففي سنة ١٩٥٤م التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، واستمر فى الوقت نفسه فى نشاطاته فى العمل الوطنى وفى العمل الثقافى والفكرى^(٢). وفى كلية دار العلوم كانت له نشاطات العمل الوطنى والفكرى والثقافى مما عرضه للفصل لمدة عام فى عام ١٩٥٧م، وفى يناير/كانون الثانى ١٩٥٩م وهو فى السنة الرابعة بكلية دار العلوم تم اعتقاله لمدة خمس سنوات ونصف إثناء فترة اعتقالات التيار اليسارى فى مصر^(٣).

ومن هنا نكتشف أن محمد عمارة قد دخل السجن وهو قريب للفكر الماركسى وخرج منه إسلاميا مؤمنا بأن الإسلام هو الحل لجميع المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبدأ انطلاق مشروعه الفكرى الذى آمن به فى تلك المدة ووجد أثناء السجن الأفكار الحقيقية للتيار اليسارى وما يعبر عنه، وقد نال شهادة البكالوريوس فى اللغة العربية والإسلامية من كلية دار العلوم بعد أن تأخر تخرجه بسبب نشاطه السياسى إلى عام ١٩٥٨م بدل من عام ١٩٥٦م وكان عمره أربع وثلاثين سنة^(٤). وحصل من كلية دار العلوم بالقاهرة فى العلوم الإسلامية فى تخصص الفلسفة الفلسفة الإسلامية على شهادة الماجستير عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م برسالتة الموسومة (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية)^(٥). وكان عنوان أطروحته الموسومة (الإسلام وفلسفة الحكم) لنيل شهادة الدكتوراه، وبسبب رفض أحد الأساتذة التصديق عليها بحجة وجود آراء لا يرضى عنها، وتم التصديق عليها بعد عام من المناقشة عام ١٩٧٦م^(٦).

(١) ينظر: ثورة ٢٥ يناير وكسر حاجز الخوف، محمد عمارة، ط١، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١١، ١٣٨.

(٢) ينظر: رحلة فى عالم الدكتور محمد عمارة، مجدى رياض، ٦٦.

(٣) ينظر: رحلة فى عالم الدكتور محمد عمارة، مجدى رياض، ٥٨. والمشروع الفكرى للدكتور محمد عمارة: د. يحيى الجاد،

(٤) ينظر: التحرير الإسلامى للمرأة الرد على شبهات الغلاة، محمد عمارة، ط: الأولى، دار الشروق الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ١٢٩.

(٥) ينظر: الإسلام والسياسة والرد على شبهات العلمانية، محمد عمارة، ضمن سلسلة هذا هو الإسلام العدد (٩)، ط: الأولى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٨، ١٦٥.

(٦) مجدى رياض، رحلة فى عالم الدكتور محمد عمارة، مجدى رياض، ٥٩. والمشروع الفكرى للدكتور محمد عمارة: د. يحيى الجاد، ٥٠٥.

أما المناصب التي تولاها فقد عاش الدكتور محمد عمارة (رحمه الله) حياة بسيطة لا يطلب من الدنيا مغانم ولا يلهث وراء مناصب أو جاه ، وقد رفض العمل الجامعي والاشتغال بأي منصب من المناصب ؛ حتى يظل حرا ليس ملكا أو أسيرا لأي جهة ؛ ولكي يتفرغ لمشروعه الفكري .
 وجدير بالذكر أنه كان عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وعضو هيئة كبار علماء الأزهر في تشكيلها الأول حين عودتها عام ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م ، وعضو المجمع الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ، ورئيس تحرير مجلة الأزهر حتى ١٦ يوليو ٢٠١٥م ، حيث تولى رئاسة تحرير المجلة لمدة أربع سنوات وكان توزيعها في ٢٠١١م حوالي ٢٠ ألف نسخة ، وبعد أربع سنوات وصل توزيعها الى ٧٠ ألف نسخة، كما قام بتحويلها من مجرد مجلة الى مؤسسة نشر قامت بطباعة ونشر ٥٠ كتابا علميا ، وكما كان عضوا بالمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة (آل البيت) بالأردن ، كما كان عضوا باللجنة التأسيسية لدستور ٢٠١٢م في مصر ، وعضوا بالجمعية الفلسفية المصرية واتحاد الكتاب^(١).

كما حصل على العديد من الجوائز والأوسمة والشهادات التقديرية والدرع ، منها : جائزة جمعية أصدقاء الكتاب بلبنان سنة ١٩٧٢م ، وجائزة الدولة التشجيعية بمصر سنة ١٩٧٦م ، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمصر، سنة ١٩٧٦م، وجائزة علي وعثمان حافظ لمفكر العام سنة ١٩٩٣م ، وجائزة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية سنة ١٩٩٧م ، ووسام التجار الفكري الإسلامي القائد المؤسس سنة ١٩٩٨م^(٢).

ج- شيوخه وتلاميذه.

١. شيوخه :

- ذكر الدكتور محمد عمارة (رحمه الله) أنه تتلمذ على يد عدد من العلماء الصالحين أبرزهم :
- ١- الشيخ محمد جندي (رحمه الله) الذي حبيب بشاشته للدكتور محمد عمارة حفظ القرآن الكريم^(٣).
 - ٢- الشيخ محمد عبد الوهاب (رحمه الله) مدرس التاريخ الأوربي في معهد طنطا الديني ، الذي أوصاه فقال له : يا عمارة ، أجعل خير أوقاتك لله^(٤).
 - ٣- الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) الذي حمله أمانة الدعوة إلى الإسلام وحراسة تعاليمه^(٥).

(١) موقع إسلام ويب www.islamweb.net .

(٢) المكتبة الأثينية : سلسلة الأثينية ، ج ١٨ ، حفل تكريم الدكتور محمد عمارة . <http://alithnainya.com>

(٣) ينظر : المشروع الفكري للدكتور محمد عمارة ، د. يحيى الجاد ، ٥٠٥.

(٤) ينظر: المصدر السابق ، ٥٠٥.

(٥) ينظر: المشروع الفكري للدكتور محمد عمارة ، د. يحيى الجاد ، ٥٠٥.

٤- الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله) الذي رفع يديه إلى السماء داعياً الله سبحانه أن يجعل محمد عمارة عوضاً عن العلماء الذين رأهم يودعون الحياة^(١).

٥- والشيخ محمد كامل الفقي الذي مثل الشرارة التي أقدت لدى محمد عمارة حب القراءة والتبذل في محارِب العلوم الفنون والآداب^(٢).

هؤلاء هم أبرز العلماء والشيوخ (رحمهم الله) الذين تلقى الدكتور محمد عمارة (رحمه الله) على أيديهم العلوم ، وغيرهم كثيرون .

٢- تلاميذه

لا يمكن حصر تلاميذ ومتابعي الدكتور محمد عمارة (رحمه الله) ، حيث له أكثر من ٣٠٠٠ متابع له ولأعماله الفكرية^(٣).

٣- جهوده العلمية .

رُفد الدكتور محمد عمارة (رحمه الله) المكتبة العربية والإسلامية طوال مسيرته بأكثر من ثلاثمئة عنوان بين في قضايا شتى ، رسم من خلالها السمات المميزة للمشروع الفكري الذي كان يسعى لتحقيقه ، وللمشروع الحضاري الإسلامي.

وترجمت العديد من كتبه إلى بعض اللغات الشرقية والغربية ، مثل اللغة التركية والفارسية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والألمانية والألبانية^(٤).

ذكر الدكتور محمد عمارة (رحمه الله) كل مؤلفاته في كتابه الأخير الذي صدر في حياته وهو كتاب (روائع الشعراوي)^(٥).

ثانياً : وفاته .

توفي الدكتور محمد عمارة (رحمه الله) في مساء يوم الجمعة الموافق ٤ رجب سنة ١٤٤١ هـ ، ٢٨ فبراير عام ٢٠٢٠ م ، عن عمر يناهز ٨٩ عاماً ، وأقيمت عليه صلاة الجنازة بعد ظهر يوم

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٥٠٥.

(٢) ينظر: المشروع الفكري للدكتور محمد عمارة ، د. يحيى الجاد، ٥٠٥.

(٣) ينظر: متابعي الدكتور محمد عمارة . <https://m.facebook.com/groups/dr.m.emara>

(٤) السيرة الذاتية لسعادة الاستاذ الدكتور محمد عمارة ، الأثينية : المكتبة .alithnainya.com مؤرشف من الأصل في ١٣ مايو ٢٠١٧ م ، وأطلع عليه بتاريخ ٢٩ فبراير ٢٠٢٠ م.

(٥) موسوعة روائع الشيخ الشعراوي في حوار الإيمان مع الملاحدة والعلمانيين : دراسة وتقديم د. محمد عمارة ، ط١ ، ٢٠٢٠ م، دار نيو بوك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٦٨٤.

السبت ، بمسجد الحمد بالتجمع الخامس بعد صلاة الظهر^(١). ثم وري الثرى في بلدته صروة بمحافظة كفر الشيخ^(٢).

المبحث الثاني : الميراث في فكر الدكتور محمد عمارة (رحمه الله) .

المطلب الأول : نص شبهة الميراث .

تعد قضية ميراث المرأة من أهم القضايا التي يشغب بها كارهو الإسلام ، فدائما ما ترفع أصوات هؤلاء بوجوب المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث مدعين أن الإسلام قد ظلم المرأة حين جعل حقها من الميراث على النصف من حق الرجل ، وهذا يشير إلى جور الإسلام في حق المرأة . فمن الذين طالبوا بالمساواة بين الذكر والأنثى في الميراث الدكتورة نوال السعداوي فقالت عندما سُئلت عن الميراث المرأة : يجب أن تكون هناك مساواة كاملة بين النساء والرجال في بلادنا العربية والإسلامية، المساواة موجودة في العالم بأسره ، لكن في بلادنا العربية هنالك تخلف شديد ، والمساواة لا يجب أن تقتصر على الإرث ، بل في كل شيء ، ولا يجب أن تكون هنالك أي تفرقة بين البشر على أساس الدين أو الجنس أو الطبقة أو أي شيء آخر ؛ لأن هذه الأشياء برأيي بديهية ولا تحتل النقاش^(٣). وهي ترى أن نظام الميراث الإسلامي ظلم كبير للمرأة وتطالب بمساواة ميراث الرجل والمرأة^(٤).

المطلب الثاني : رأي محمد عمارة في الرد على شبهة الميراث

قال الدكتور محمد عمارة في رد شبهة أن الإسلام ظلم المرأة بجعل نصيبها من الميراث نصف ميراث الرجل فقال : صحيح وحق أن آيات الميراث في القرآن الكريم قد جاء فيها قول الله سبحانه وتعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾^(٥)؛ لكن كثيرين من الذين يثيرون الشبهات حول أهلية المرأة في الإسلام ، متخذين من التمايز في الميراث سبيلا إلى ذلك لا يفقهون أن توريث المرأة على النصف من الرجل ليس موقفا عاما ولا قاعدة مطردة

(١) وفاة الدكتور محمد عمارة عضو هيئة كبار العلماء بعد صراع مع المرض <https://www.masrawy.com/news/news-egypt>

(٢) وفاة المفكر الإسلامي محمد عمارة بعد صراع مع المرض ، مقال كتبه: عبد الرحمن قناوي ، <https://m.elwatannews.com/news/details/4611521>، ٢٩-٢-٢٠٢٠م.

(٣) نوال السعداوي : مشروع الإرث التونسي خطوة جريئة يحتذى بها ، حوار على قناة DW العربية ، أجبرت الحوار : ايمان ملوك ، بتاريخ ٢٩/١١/٢٠١٨م. <https://www.goole.com/amp/s/amp.dw.com>

(٤) لقاء مع د. نوال السعداوي : برنامج نصف ساعة مع رشيد البلغيثي ، قناة هسبريس ، بتاريخ ١٩/٧/٢٠١٣م، <https://www.goole.com/amp/s/m.hespress.com>

(٥) سورة النساء : جزء من الآية ١١ .

في توريث الإسلام لكل الذكور وكل الإناث. فالقرآن الكريم لم يقل: يوصيكم الله في الموارث والوارثين للذكر مثل حظ الأنثيين ، بل قال: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)، أي: أن هذا التمييز ليس قاعدة مطردة في كل حالات الميراث ، وإنما هو في حالات خاصة ، بل محدودة من بين حالات الميراث^(١).

وقال: " إن الفقه الحقيقي لفلسفة الإسلام في الميراث تكشف عن أن التمايز في أنصبة الوارثين والوارثات لا يرجع إلى معيار الذكورة والأنوثة ، وإنما لهذه الفلسفة الإسلامية في التوريث حكم إلهية ومقاصد ربانية قد خفيت عن الذين جعلوا التفاوت بين الذكور والإناث في بعض مسائل الميراث وحالاته شبهة على كمال أهلية المرأة في الإسلام"^(٢).

ثم ينتقل إلى ذكر المعايير التي توضح الفلسفة التي يكتنزهها نظام الإسلام الفريد في تقسيم الميراث فيقول : "أن التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات في فلسفة الميراث الإسلامي . إنما تحكمه ثلاثة معايير :

أولها: درجة القرابة بين الوارث ذكرا كان أو أنثى وبين المورث المتوفى فكما اقتربت الصلة ، زاد النصيب في الميراث، وكلما ابتعدت الصلة قل النصيب في الميراث دونما اعتبار لجنس الوارثين .

وثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال ، فالأجيال التي تستقبل الحياة ، وتستعد لتحمل أعباءها ، عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة. وتتخفف من أعبائها، بل تصبح أعباؤها -عادة -مفروضة على غيرها ، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات ، فبنت المتوفى ترث أكثر من أمه وكلتاها أنثى ، وترث البنت أكثر من الأب ولو كانت رضيعة لم تدرك شكل أبيها ، ولو كان الأب هو مصدر الثروة التي للابن ، التي تنفرد البنت بنصفها ، وكذلك يرث الابن أكثر من الأب وكلاهما من الذكور ، وفي هذا المعيار من معايير فلسفة الميراث في الإسلام حكم إلهية بالغة ومقاصد ربانية سامية تخفى على الكثيرين ، وهي معايير لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة على الإطلاق.

وثالثها: العبء المالي الذي يوجب الشرع الإسلامي على الوارث تحمله والقيام به حيال الآخرين، وهذا هو المعيار الوحيد الذي يثمر تفاوتاً بين الذكر والأنثى ؛ لكنه تفاوت لا يفضى إلى أي ظلم للأنثى أو انقاص من إنصافها ، بل ربما كان العكس هو الصحيح ، ففي حالة ما

(١) ينظر : حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ، د. عبد الصبور مرزوق ، عبد العظيم مصطفى ، د. علي جمعة محمد ، د. محمد عمارة ، د. محمود حمدي زقزوق ، تحرير ومراجعة : د. علي جمعة محمد ، القاهرة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، ١٢٥ .

(٢) التحرير الإسلامي للمرأة الرد على شبهات الغلاة : د. محمد عمارة ، دار الشروق -القاهرة ، ط: الأولى ٢٠٠٢ ، ٦٧ .

إذا اتفق وتساوى الوارثون في درجة القرابة، وانفقوا وتساواوا في موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال - مثل أولاد المتوفى ، ذكورا وإناثا - يكون تفاوت العقب المالي هو السبب في التفاوت في أنصبة الميراث ، ولذلك ، لم يعمّم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى في عموم الوارثين ، بل حصره في هذه الحالة بالذات ، فقالت الآية القرآنية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى﴾^(١). ولم تقل: يوصيكم الله في عموم الوارثين.. والحكمة في هذا التفاوت ، في هذه الحالة بالذات هي أن الذكر هنا مكلف بإعالة أنثى ، هي زوجه مع أولادهما، بينما الأنثى الوارثة أخت الذكر، إعالتها مع أولادها، فريضة على الذكر المقترن بها فهي مع هذا النقص في ميراثها بالنسبة لأخيها الذي ورث ضعف ميراثها ، أكثر حظا وامتيازاً منه في الميراث، فميراثها مع إعفائها من الإنفاق الواجب هو ذمة مالية خالصة ومدخرة ؛ لجبر الاستضعاف الأنثوي ولتأمين حياتها ضد المخاطر والتقلبات ، وتلك حكمة إلهية قد تخفى على الكثيرين^(٢).

وبعد ان يفرغ الدكتور محمد عمارة من شرحه لتلك المعايير التي تحكم التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات بزيد العلمانيين إيضاحاً فيقول : " إن استقراء حالات ومسائل الميراث كما جاءت في علم الفرائض (الموارث) ، يكشف عن حقيقة قد تذهل الكثيرين عن أفكارهم المسبقة والمغلوبة في هذا الموضوع ، فهذا الاستقراء لحالات ومسائل الميراث ، يقول لنا:

- ١ . إن هناك أربع حالات فقط ترث فيها المرأة نصف الرجل.
 - ٢ . وهناك حالات أضعاف هذه الحالات الأربع ترث فيها المرأة مثل الرجل تماماً.
 - ٣ . وهناك حالات عشر أو تزيد ترث فيها المرأة أكثر من الرجل.
 - ٤ . وهناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال.
- أي: أن هناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل ، أو أكثر منه ، أو ترث هي ولا يرث نظيرها من الرجال ، في مقابلة أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل^(٣).
- يتضح لنا رد محمد عمارة -رحمه الله- على شبهة الميراث من خلال ما يأتي :

١- بين محمد عمارة-رحمه الله- أن التمايز بين الرجل والمرأة في أنصبة الميراث يرجع إلى حكم إلهية ومقاصد ربانية ولا يرجع إلى معايير الذكورة والانوثة ، وأن التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات يرجع إلى ثلاثة معايير :

(١) سورة النساء : جزء من الآية ١١ .

(٢) حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام : د. محمد عمارة ، ١١٧ . و الإسلام والغرب أين الخطأ وأين الصواب : د. محمد عمارة ، ١٧٨ .

(٣) التحرير الإسلامي للمرأة : ٦٩ . حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين : ١٢٨ .

الأول : درجة القرابة .

الثاني : موقع الجيل الوارث ، أي : الأجيال التي تستقبل الحياة يكون نصيبها في الميراث أكبر من الأجيال التي تستدبر الحياة .

الثالث : العبء المالي هو المعيار الوحيد الذي يوجب تفاوتاً بين نصيب الذكر والأنثى ، لكنه لا يفضي إلى ظلم الأنثى .

٢- كشف محمد عمارة - رحمه الله - عن حقيقة بعد استقراءه لحالات ومساائل الميراث التي جاءت في علم الفرائض ، وهي أن هنالك أكثر من ثلاثين حالة للميراث ، تأخذ فيها المرأة مثل الرجل أو أكثر منه ، أو ترث هي ولا يرث الرجل ، وتأخذ في أربع حالات فقط نصف الرجل . وبهذا يكون محمد عمارة - رحمه الله - رد على شبهة ظلم الإسلام للمرأة في الميراث التي يثيرها العلمانيون ضد الإسلام .

الخاتمة

الحمد لله الذي ختم الرسالات برسالة سيد السادات سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأتم النعمة علينا وجعل لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وأتباعه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فأختم بحثي هذا بجملة من النتائج التي توصلت إليها وهي :

١- إنَّ الشريعة الإسلامية من أفضل الشرائع التي احترمت المرأة وكرمتها واعطتها حقوقها .
٢- يعدُّ محمد عمارة من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين أثروا الفكر الإسلامي بمؤلفاته ومشاريعه الفكرية ، ومناظراته للعلمانيين، ويعدُّ من أبرز المفكرين الذين اهتموا بقضايا المرأة ، ورد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من المستشرقين وتلامذتهم من العلمانيين.

٣- مر محمد عمارة - رحمه الله - بتحويلات فكرية عديدة : المرحلة الأزهرية حيث بدأ ثقافته بالقرآن الكريم وأسس رؤيته على العلم الديني ، ثم انضمَّ إلى بعض التنظيمات المصرية اليسارية ، وهي مرحلة انفتاح على الفكر الغربي والفكر الماركسي أفادته كثيراً وجعلته مميّزا عن أبناء جيله فقد رأى عظمة الإسلام في ضوء الآخر ، ورأى حجم الآخر في ضوء الإسلام ، ثم انتقل إلى مرحلة التوازن وهي تبدأ من أواخر النصف الثاني من الستينات وحتى أواخر السبعينات .

٤- البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية كان لها تأثيراً كبيراً على حياة محمد عمارة ومشروعه الفكري ، إضافة إلى تأثير الدراسات والمناهج التي تلقاها محمد عمارة لا سيما خلال دراسته الأولى في مدارس الأزهر ، ممّا جعل توجيهه ذا طابع إسلامي بنزعة تجديدية إصلاحية توفيقية.

٥- يرى محمد عمارة أن الفقه الحقيقي لفلسفة الإسلام في الميراث يكشف عن أن التمايز في أنصبة الوارثين والوارثات لا يرجع إلى معيار الذكورة والأنوثة ، فإنَّ لهذه الفلسفة الإسلامية في

التوريث حكماً إلهية ومقاصد ربانية خفيت على الذين جعلوا التفاوت بين الذكور والإناث في بعض مسائل الميراث وحالاته شبيهة على عدم كمال أهلية المرأة في الإسلام ، وأوضح أن المرأة ترث مثل الرجل ، أو أكثر منه ، أو ترث ولا يرث الرجل في أكثر من ثلاثين حالة ، في مقابل أربع حالات فقط ترث فيها المرأة نصف الرجل، وبين أن فلسفة الاختلاف في توزيع أنصبة الميراث في الإسلام لا تعتمد على الذكورة والأنوثة ، بل تقوم على ثلاثة معايير، هي: درجة القرابة بين الوارث والمورث ، موقع الجيل الوارث ، العبء المالي الذي يوجبه الشرع على الوارث تجاه الآخرين .

وختاماً أسأل الله _تعالى_ أن يوفقنا جميعاً لخدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء لما يحب ويرضى إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١ . الإسلام والسياسة والرد على الشبهات العلمانية ، محمد عمارة ، ضمن سلسلة هذا هو الإسلام العدد (٥) ، ط١، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .

٢. الإسلام والسياسة والرد على شبهات العلمانية ، محمد عمارة ، ضمن سلسلة هذا هو الإسلام العدد (٩) ، ط : الأولى، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .
٣. الإسلام والغرب اين الخطأ واين الصواب : د. محمد عمارة ، طبعة مكتبة الشروق الدولية ، ط : الأولى - ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ م .
٤. -التحرير الإسلامي للمرأة الرد على شبهات الغلاة ، محمد عمارة ، ط : الأولى، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .
٥. -ثورة ٢٥ يناير وكسر حاجز الخوف، محمد عمارة ، ط١، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ، ٢٠١١ م .
٦. -الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض ، ط : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .
٧. ٧-حاشية الباجوري على شرح الشنشوري على متن الرحبية ابراهيم الباجوري ، ط: الثانية ، المطبعة الأزهرية، ١٩٢٩ م .
٨. -حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ، د. عبد الصبور مرزوق ، عبد العظيم مصطفى ، د. علي جمعة محمد ، د. محمد عمارة ، د. محمود حمدي زفزوق ، تحرير ومراجعة : د. علي جمعة محمد ، القاهرة ١٤٣٣هـ-٢٠٠٢ م .
٩. -حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام : د. محمد عمارة ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط : الأولى-القاهرة ، ١٤٣١هـ-٢٠٠٤ م .
١٠. -رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، مجدي رياض ، ط١، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
١١. -سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٩٩٨ م .
١٢. -صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ابو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) ، دار الشعب - القاهرة ، ط: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م .
١٣. - الفاتيكان والإسلام أهي حماقة أم عداء له تاريخ : محمد عمارة ، ط١، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .
١٤. -الفتاوى الهندية : لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي ، دار الفكر ، ط: الثانية، ١٣١٠ هـ .
١٥. -الفقه الإسلامي وادلتة : د. وهبة الزحيلي ، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق ، ط: الرابعة .
١٦. -الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : الدكتور مصطفى الخن، الدكتور مصطفى البغا، علي الشرجي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ط: الرابعة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
١٧. -الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني : أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (ت: ١١٢٦هـ)، تحقيق: رضا فرحات ، مكتبة الثقافة الدينية .
١٨. -في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د. ط .
١٩. -الكليات : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٢٠. ٢٠-لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر- بيروت ، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٢١. -المشروع الحضاري الإسلامي ، محمد عمارة ، ط : الأولى ، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .
٢٢. -المشروع الفكري للدكتور محمد عمارة ، د. يحيى الجاد ، تقديم المستشار طارق البشري ، مفكرون الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط : الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م .
٢٣. -معجم اللغة العربية المعاصرة : د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٢٤. المعجم الوسيط ، ط : الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
٢٥. المغيثة بأدلة المواريث : أبو أحمد، محمد بن أحمد بن محمد العماري ، المكتبة الشاملة .
٢٦. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، دار الشامية - دمشق بيروت ، ط : الأولى - ١٤١٢ هـ .
٢٧. مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٢٨. موسوعة روائع الشيخ الشعراوي في حوار الإيمان مع الملاحدة والعلمانيين : دراسة وتقديم د. محمد عمارة ، ط١، ٢٠٢٠م، دار نيو بوك للنشر والتوزيع ، القاهرة .
٢٩. نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام ، محمد عمارة ، ط٢ ، دار الرشاد ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
٣٠. السيرة الذاتية لسعادة الاستاذ الدكتور محمد عمارة ، الأثينية : المكتبة .alithnainya.com مؤرشف من الأصل في ١٣ مايو ٢٠١٧م ، وأطلع عليه بتاريخ ٢٩ فبراير ٢٠٢٠م .
مواقع الأنترنت:
٣١. لقاء مع د. نوال السعداوي : برنامج نصف ساعة مع رشيد البلغيثي ، قناة هسبريس ، بتاريخ ١٩/٧/٢٠١٣م، <https://www.goole.com/amp/s/m.hespress.com>
٣٢. متابعي الدكتور محمد عمارة . <https://m.facebook.com/groups/dr.m.emara>
٣٣. المكتبة الأثينية : سلسلة الأثينية ، ج١٨ ، حفل تكريم الدكتور محمد عمارة. <http://alithnainya.com>
٣٤. موقع إسلام ويب www.islamweb.net .
٣٥. نوال السعداوي : مشروع الإرث التونسي خطوة جريئة يحتذى بها ، حوار على قناة Dw العربية ، أجرت الحوار : ايمان ملوك ، بتاريخ ٢٩/١١/٢٠١٨م. <https://www.goole.com/amp/s/amp.dw.com>
٣٦. وفاة الدكتور محمد عمارة عضو هيئة كبار العلماء بعد صراع مع المرض <https://www.masrawy.com/news/news-egypt>

Sources and References

The Holy Quran

1. Islam, Politics, and the Response to Secular Suspicions, Muhammad Emara, in the series .This is Islam, Issue (5), 1st Edition, Shorouk International Library, Cairo, 2008.
2. Islam, Politics, and the Response to Suspicions of Secularism, Muhammad Emara, in the series This is Islam Issue (9), First Edition, Al Shorouk International Library, Cairo, 2008 AD.

3. Islam and the West, Where is the Error and Where is the Right: Dr. Muhammad Emara, Edition of the International Shorouk Library, First Edition -1424 AH -2004 AD.
4. The Islamic Liberation of Women, the Response to the Misconceptions of the Intolerants, Muhammad Emara, First Edition, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2002 AD.
5. The January 25 Revolution and Breaking the Barrier of Fear, Muhammad Emara, 1st floor, Dar Al Salam for Printing and Publishing, Cairo, 2011 AD.
6. Al-Jami 'for the Provisions of the Qur'an: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (d .: 671 AH). verified by: Hisham Samir Al-Bukhari, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh, ed: 1423 AH / 2003 CE.
7. Al-Bajouri's Footnote to the Explanation of Al-Shanchuri on the Text of Al-Rahbiya Ibrahim Al-Bagouri, second edition, Al-Azhar Press, 1929 AD.
8. The Facts of Islam in the Face of Suspicions of Skeptics, Dr. Abdel Sabour Marzouq, Abdel Azim Mustafa, Dr. Ali Jumah Muhammad, Dr. Muhammad Emara, Dr. Mahmoud Hamdi Zagzoog, Edited and Revised by: Dr. Ali Gomaa Muhammad, Cairo 1433 AH -2002 AD .
9. Facts and Suspicions about the Status of Women in Islam: Dr. Muhammad Emara, Dar Al Salam for Printing and Publishing, First Edition - Cairo, 1431 AH - 2004 AD.
10. A Trip in the World of Dr. Muhammad Emara, Magdy Riad, 1st Edition, Modern Book House Foundation, Beirut, 1989 AD.
11. Sunan Al-Tirmidhi: Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa bin Al-Dhahak, Al-Tirmidhi, Abu Issa (d .: 279 AH), verified by: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1998 AD.
12. Sahih Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughira Al-Bukhari, Abu Abdullah (d .: 256 AH), Dar Al-Shaab - Cairo, First Edition, 1407 - 1987 AD.
13. The Vatican and Islam Is it Foolishness or Hostility, Its History: Muhammad Emara, 1st Edition, Sunrise International Library, Cairo, 2007 AD.
14. Al-Fatwas Al-Hindiya: a Committee of Scholars Headed by Nizamuddin Al-Balkhi, Dar Al-Fikr, Second Edition, 1310 AH.
15. Islamic Jurisprudence and its Evidence: Dr. Wahba Al-Zuhaili, the publisher: Dar Al-Fikr - Syria - Damascus, i: the fourth.
16. Methodological Jurisprudence According to the Doctrine of Imam Al-Shafi'i, may God have mercy on him: Dr. Mustafa Al-Khan, Dr. Mustafa Al-Bagha, Ali Al-Sharbaji, Dar Al-Qalam for printing, publishing and distribution, Damascus, fourth edition, 1413 AH - 1992 AD.
17. Al-Fawqah Al-Dawani on the Risala of Ibn Abi Zaid Al-Qayrawani: Ahmad bin Ghanim (or Ghunaim) bin Salem Ibn Muhanna, Shihab Al-Din Al-Nafrawi Al-Azhari Al-Maliki (d .: 1126 AH), verified by: Redha Farhat, Religious Culture Library.
18. In the Shadows of the Qur'an, Sayed Qotb, Dar Al Marifa for Printing and Publishing, Beirut, Dr.
19. Colleges: Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi Al-Kafawi, Abu Al-Buqa 'Al-Hanafī (d .: 1094 AH), verified by: Adnan Darwish, Muhammad Al-Masri, The Resala Foundation - Beirut, 1419 AH - 1998 CE.
20. Lisan Al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwa'i Al-Afriqi (T .: 711 AH), Dar Sader - Beirut, T: the third - 1414 AH.
21. The Islamic Civilization Project, Muhammad Emara, First Edition, Dar Al Islam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Cairo, 2008 AD.

22. The Intellectual Project of Dr. Muhammad Emara, Dr. Yahya Al-Jad, Presented by Counselor Tariq Al-Bishri, Thinkers International for Publishing and Distribution, Cairo, First Edition 1439 AH -2018 AD.
23. The Lexicon of Contemporary Arabic Language: Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar (d .: 1424 AH) with the help of a working group, The World of Books, First Edition, 1429 AH - 2008 AD.
24. Al-Waseet Dictionary, First Edition, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 2008.
25. Rescuer with Evidences of Inheritance: Abu Ahmed, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad Al-Ammari, the comprehensive library.
26. Vocabulary in Gharib Al-Qur'an: Abu Al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Ragheb Al-Isfahani (d .: 502 AH), verified by Safwan Adnan Al-Dawoodi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut, i: Al-Awla - 1412 AH.
27. Language Scales: Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria, verified by: Abd Al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
28. Encyclopedia of Masterpieces of Sheikh Al Shaarawi in the Dialogue of Faith with Atheists and Secularists: Study and Presentation by Dr. Muhammad Emara, 1st Edition, 2020 AD, House of New Book for Publishing and Distribution, Cairo, 684.
29. Our Modern Renaissance between Secularism and Islam, Muhammad Emara, 2nd Edition, Dar Al Rashad, Cairo, 1997 AD.
30. The Biography of His Excellency Prof. Dr. Muhammad Emara, Monday: the Library alithnainya.com Archived from the original on May 13, 2017, and accessed on February 29, 2020.

Internet sites :

31. Meeting with Dr. Nawal Al-Saadawi: The Half-Hour Program with Rasheed Al-Balghithi, Hespress Channel, on 7/19/2013, <https://www.goole.com/amp/s/m.hespress.com>.
32. Followers of Dr. Muhammad Emara. <https://m.facebook.com./groups/dr.m.emara>
33. The Athenian Library: The Athenian Series, C18, honoring Dr. Muhammad Emara. <http://alithnainya.com>.
34. . Islam Web site www.islamweb.net-34
35. Nawal El Saadawi: The Tunisian Heritage Project is a Bold Step to be Emulated, Dialogue on the Arabic channel Dw, conducted by: Iman Melouk, on 11/29/2018. <https://www.goole.com/amp/s/amp.dw.com>.
36. The death of Dr. Muhammad Emara, a member of the Council of Senior Scholars, after a Struggle with Illness <https://www.masrawy.com/news/news-egypt>.